ويشتم وربما ضرب الذين يهتمون به او رماهم في راسهم بما وقع تحت يده فجرحهم وآذاهم وكان مع صفاء عقله يفعل افعال المجانين فيتهدد الواحد ويلكم الآخر وهو يصرخ وجعه: « قد حرقتني النار » وكانت اسافل شلوه واحشاؤه في غليان حتى ان احد اطبائه قال: « ما كنا نستطيع ان نمس بطنه دون ان نشعر بلهيب محرق يضطرنا الى رفع يدنا. ولو قربوا من مراق بطنه ثقابا من الكبريت لاشتعل لا محالة ». وكان ثولتار قد سخر بنبوة حزقيال واستهزأ بما فعله هذا النبي لما امتثل امره تعالى فأكل خبز ملة في سماد اشارة الى ما كان ينتظر اورشليم من البلاء والشدائد. ففي مرضه كثيرا ما كان ثولتار يمد يده الى قارورة بوله فيغمس فيها كفه ثم يمسح وجهه وكان يتمرغ في فراشه في اوساخه فياحس باسانه عذرته او يلطخ ببرازه يديه فيجعلها في فيه. فرأته ابنة طباخه مادام دبي يفعل هذا غير مرة فصرخت « ويلاه أما هذا هو السيد ثولتار انظف الناس الذي كان يبدل ثيابه ثلاث مرات في النهار انفا من كل وسخ يا له من انقلاب يا له من عار ». ولما عاد اليه الكاهن غوتيار ليستميل قلبه ويذكره برحمة ربه دفعه بسخرية ونظر اليه نظرة ارتعدت لها فرائصه فرجع الى داره خائبا. وقبل موته بساعة تقرب منه الطبيب ليعرف حاله فكشف عن وجهه وهو يظنه قد مات ففتح عينيه محملقا كانه الشيطان المريد وصرخ « دعوني اموت » فكل من رآه حينئذ انقطع قلبه هلعا وخرجت مادام دبي فقالت لمن اقيته ان « ثولتار مات كالكلب ». وقال غيره من الحضور: « بل مات موت الهالكين ». فكذا صح به قول الرب: « تطلبونني فلا تجدونني وتموتون في خطيئتكم وانا اسخر بعطبكم لان الله لا يستهزأ به »

أسئلة واجوبة

﴿ سؤال في التثليث ﴾ ارفقنا بعض مكاتبينا على سؤال في التثليث عرضه على المسيحيين المسمى « س ن. ان » في المنار الاسلامية (٢٢٥٦) وهذا نصه بالحرف:

سؤال للمسيحيين ارجو اجابتهم عليه مع اليقين
هل التثليث في المولى قديم أم الاقنوم أحدث بعد حين
وليس على الحدوث يقر قوم وعن قدم القديم تجاوبوني
أموسى كان يجهل ام يبين اتى ام غيروا اركان دين
وليس بجهله احد مقرا ولا بالبين يرمى بالمجون

فقولوا قومهُ نفسوا وزادوا بذلك صحَّ قرآن الامين
واما كون موسى قد دعاهم على قدر العقول فاعوني
وانَّ الحقَّ بغلب كلَّ ظنٍّ دعوا تثليثكم او جاوبوني

ثم شرح المقترح للسؤال سؤالهُ بكلام طويل اختصرهُ في آخرهِ بقولهِ: «والنتيجة انَّ التثليث ليس بحادث ولا قديم وكلّ ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنهُ لو كان حادثًا للزم التغيُّر في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديمًا لقال بهِ موسى عليهِ السلام والانبياء ولكنَّهم لم يقولوا فهو ليس بقديم ولا يعتل انَّ موسى عليهِ السلام كان جاهلًا او كاذبًا او مورّيًا في اصل الدعوة. والمعقول انهُ لم يكن تثليث فثبت ما تقدَّم من نفيهِ»

جواب المشرق

نجيب على المعترض اننا نعتقد انَّ التثليث قديم كالتوحيد اذ ليس في الله شيء حديث. امَّا علم موسى النبيّ وبقيَّة الانبياء بسرّ التثليث او جهلهم لهُ فلا يمسُّ مطلقًا هذا السرّ ولا يفيدنا شيئًا لاثبات صحَّتهِ او بيان كذبهِ. فان الله يوحي الى انبيائهِ ما يشاء وكيف يشاء. فامكنهُ ان يكتم عنهم سرّ التثليث دون ان يغضَّ من قدرهم بشيء كما انهُ تعالى امكنهُ ان يوحي بهِ اليهم لمعرفتهم الخاصَّة دون ان يوعز اليهم بتبليغهِ الى بني اسرائيل اذ لم يكن الاسرائيليُّون وقتئذٍ يطيقون وحيًا كهذا كما قال السيّد المسيح لتلاميذهِ قبل حلول الروح القدس عليهم (يو ١٦: ١٢): «انَّ عندي كثيرًا اقولهُ لكم ولكنَّكم لا تطيقون حملهُ». على ان الله وان لم يكن اوحى جهارًا قبل المسيح بسرّ التثليث قد بذر بذورهُ في اسفار العهد القديم ريثما يأتي الوقت المعيَّن لنموّها وازدهارها. فانَّ في الاسفار المقدَّسة عدَّة دلائل واشارات وتلميحات الى ذلك السرّ كقول موسى في اوَّل سفر التكوين: «في البدء خلق (بالمفرد) الله (وبالعبرانيَّة الوهيم على لفظ الجمع) السماء والارض» وكذكرهِ هناك «روح الله» مرفًا فوق المياه. وكذلك اشارة في رؤيا الرب الى ابراهيم حيث ظهر لهُ على صورة ثلثة رجال (تك ١٨: ١-١٨) فخاطبهم بلفظ المفرد واعتبر الثلثة كربٍّ واحد وسجد لهم سجودهُ للربّ الصمد الفرد. وفي التوراة ولاسيما سفر المزامير والحكمة والنبوَّات آيات عديدة تثبت لاهوت المسيح وقد استشهد بها الرب الجليل والحواريُّون من بعدهِ في وسائلهم لهذه الغاية. وبهذا ترى انَّ اعتراض المعترض واهن واهٍ لا اصل لهُ ل. ش